

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

اسم کتاب: مبدء و معاد تا تعریف الآخر

مصنف:

مؤلف: محمد بن ابراهیم ملا صدرالدین شیرازی

خطی: شکسته نستعلیق ۲۵ سطری

چاپی:

سال چاپ یا تحریر: قرن ۱۳ — عدد اوراق:

جزء کتب: حکمت — شماره خصوصی:

شماره عمومی: ۲۸۲۵۵ — شماره قبض:

واقف: [illegible] — تاریخ وقف:

طول: ۲۰ — عرض: ۱۵/۵ — شماره صفحات:

۱۳۹

رسالة المبدئ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبحانك اللهم يا مبدع المبادي والعلل وغاية الثواني والاول اهدنا سبيلا مستقيما لنسلك الى جنابك و طريقا موصلا نفضي به الى عزيز بابك يا فاعل الثواني ومرجد المهيات ومنبع الخيرات وغاية الحركات انت بالمنظر الاعلى والمقصد الاقصى ونحن ابناء النقايص والى ربت في المنزل الاسفل والقرية الخبيثة مع القرناء السوء اسارى قيود الاكوان والظلمات وسكارى تعلقات الاجسام والهيوليات وحيارى سحرة الطبايع والماديات فطهر عقولنا بتقديسك عن رجس الضلالات وخلص نفوسنا بتنويرك عن غشية الاوهام والخيالات واينقذنا عن الالتفات الى هذه الزوارك وتقربك وصعابيه بمحوا ذكر في مجاوريك مع اهل رحموتك وسكان ملكوتك سيما في ايوان الصفات العليا وارشدنا الى اسمائك الحسنى محمد اشرف المرسلين واله خير الاوصياء الصالحين عليهم افضل صلوات المصلين واطهر تسليمات المقدسين **وبعد** فيقول افقر خلق الله الى هدايته وتوفيقه واحوجهم الى ارشاده وتاييده محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين الشيرازي اصلح الله حاله وحصل آماله لما رايت التطابق بين البراهين العقلية والاراء النقلية وصادفت التوافق بين القوانين الحكمية والاصول الدينية في نيل اجل الذخاير والسعادات وفضل الوسايل الى الفوز بافضل الدرجات واعلى الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية التي بها تصير النفوس العلامة للنفوس الانسانية والشرف لاستكمال العقول الهيولانية اذ بها يصير الانسان مستكمل الكمال والعرفان متوجها الى شطر كعبة العلم والايقان متخلصا عن سجن الحدثان والخسران الى جنة السعادة ومجاورة الرحمن في نعيم على الاتكاء والاقران كما اشارت اليه الكتب الالهية ونبهت عليه الرموز النبوية واوضحته القواعد الحكمية ثم ان العلوم الكمالية والمعارف اليقينية مختلفة الانواع والفنون متكثرة الشعب والشجون الى حد وغاية يعجز كل نفس انسانية في تعلقها بهذه النشاة العلقية عن تحصيل جميعها والتحصيل في فروع اصولها وفروعها وانا علمت ان افضل قوة لتحصيل الكمال على وجه ابلغ واوفق لنا باجامعها لفنون العلوم الكمالية التي هي ميدان لاصحاب الفكر وفيها جولان لارباب النظر سيما الاسفار الاربعة لكن القدر الواجب تحصيله واللازم على المعتني بالعقايد تكميل ذاته بسلوك منهجه وسبيله ان يحصل منها ما هو اهم واولى ويباحث عما هو اشرف واعلى وذلك ان افضل العلوم الالهية هو معرفة ذات الحق الاول ومرتبة وجوده بالله في صفات كماله ونعوت جماله وكيفية

وكيفية صدور افعاله وانها كيف ابتدات الموجودات الصادرة منه وكيف عادت الغاية الى البداية واليه وان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها كلمة نورية وذات روحانية وشعلة ملكوتية وبيان انها لا تموت بموت البدن وانها كيف تستكمل حتى يصير من جواهر الملائكة بان يصير عالما عقليا منقشا فيها مثل العقول اعلى منتقشة في المبادي على سبيل العقول وانها تتحد بالعقل الفعال وكيف يصير معقولاتها فعلية بعد ما كانت انفعالية ويصير كان العقل الهيولاني مجمع البحرين وملتقى الاقليمين حيث هو نهاية الجسمانيات وبداية العقليات وكيفية حال السعادة والشقاوة الحقيقيتين وهاتان المطلبان الحقيقيتان بالطلبين فان معرفة النفس في احوال المبدا والمعاد من الحكمة وهي السعادة ولا يصل الى درجة احد من الحكماء من لا يدرك تجردها وبقاءها على البصيرة كما حكي عن جالينوس انه ظهر الى اول حكيما وكيف صار الرجل موثوقا به في معرفة شيء من الاشياء بعد ما جهل نفسه كما قال ارسطاطاليس ان من عجز عن معرفة نفسه فاحرى به ان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتا وصفة وفعلا مرقاة الى معرفة باريها ذاتا وصفة وافعالا لانها خلقت على مثاله ومن لا يعرف على نفسه لا يعرف على باريه وفي نظم الفرس اي شده در دانش جمعي عاجز كي شناسي خدا را هر كز تو كه در علم خود زبون باشي عارف كردكار چون باشي وفي الحديث المروي عن سيد الاولياء **من عرف نفسه فقد عرف ربه** ايماء الى هذا المعنى يعني من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقوله تعالى في ذكر الاشقياء المبعدين عن رحمته **نسوا الله فانساهم انفسهم** بمنزلة عكس النقيض لتلك القضية اذ تعلق جعل وتهوان نسيان النفس مسبابا لنسيان الرب تبيينه لمستبصر ان تحقق تذكره تبذكرها ومعرفته بمعرفتها وقيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة في قديم الزمان ما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك وترجمه نحو ما نقله الشيخ الرئيس ان بعض ما يعلم من انبياء الاوائل كانوا متكلفين لوحي في معرفة النفس بوحي هبط عليهم بعض الهياكل يقول يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك وفي الحكمة العتيقة من عرف ذاته تاله اي صار عالما ربانيا فانيا عن ذاته مستغرقا في شهود جمال الاول لاوله وبالجملة في معرفة النفس تيسير الظفر بالمقصود والوصول الى المعبود والارتقاء من هبوط الابتهاج الى شرف الارواح والصعود من حضيض السافلين الى اوج العالين ومعاينة الجمال الازلي والفوز بشهود الرب **قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها** فرايت ان اشتمل كتابي هذا على فنين كريمين هما اصلا علمين كبيرين وثمرتاهما وغايتاهما هما ارفق المواهب المغارقات المسمين بانواع جيا في العلم الكلي والفلسفة الاولى وعلم النفس في الطبيعيات فانهما اهم المقاصد التي هي راس العلم والعرفان والمطالب التي بها يتم الجسد بعلم المعاد للانسان كما يشهد به جميع الامم الفاضلة الى لقاء والمحققة الى هذا الزمان ويحكم به العقول الزكية والنفوس الخيرة في اوساط الوجدانية والعرفان **ثم ليعلم** اخواني المؤمنين ورفقائي المجاهدين اني قد وجعت على نفسي منا وتم هذا الكتاب للمنتهي حيثيت سر من غير تكلف عن الانصاف وتجنب لحسب الفطرة من غير مشقة عن الجور والاسناف في خلفي الاخوان وصفوة

نسبة بعض اجزائها الى بعض او كنسبة بعض اجزائها الى جزء واحد هو ردة التي في الطبقة فرضا واذا كانت الكل
متوجهة الى الانفصال الا بسبب الا يتباين به الطبع وهذا كما ان الماء لا يتصل بالدهن اذ ذهب عليه بركاوره بنيا والى انفصالها
ويتصل بالدهن بالدهن فكذلك في الكل فان ذلك مانع من الاتصال مع ثبات به الكل في الحقيقة وثانيها ان بعضها اسفل وبعضها اعلى
وبعضها [illegible] وبعضها [illegible] وذلك يدل على التفاوت في الطبايع والاختلاف في الانواع لان الاسفل ان كان في نوع الاعلى لزم
ان يتحرك الاسفل الى حيز الاعلى من حيز الماء والهواء ولو جاز ذلك لكان قابلا للحركة المستقيمة اذ يتحرك الاسفل الى الاعلى وبالعكس
كما في العناصر وهذا ما نسمي له ان يكون خرقها وقبول تلك الحركة **الاصل الثالث في** ان هذه الاجرام السماوية ليس بعضها علة
للبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم اخر لما عرفت ان تاثير الجسم بمشاركة الوضع في الملامسة او المحاذاة او ما في ذلك
فلا يتاتى وجوده اذ [illegible] وضع حتى تؤثر الجسم بقرينة فيه فاذن لا يمكنه تتميم وجوده لما عرفت ان يفعل الجسم اختراع وجود اخر وما يشبه من حصول
بعض العناصر بسبب بعض كتكون النار من الهواء فليس ذلك من فعل جسم في وجود جسم اخر بل مادة جسم الماء ولى يقبل استعدادا
الى حلول صورة اخرى حاصلة من علل غيرها ثم النار ليست بجسم او الذي كانت في جسم اخر وانما كلامنا في الاجرام الا وليته ذات الصور
جسمانية ابداعية او ثبت بانها شيء في جسم اخر في وجودها ليس الا على سبيل الابداع كما مر بيانه فاذا ثبت ان الاجرام الا ولى
بعضها علة لبعض فاذا ثبت هذان الاصلان فنقول العقول المجردة كثيرة بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام الا ان
السماوية وذلك انه اذا ثبت انها مختلفة الطبايع فتكون ممكنة محتاجة الى علل كثيرة اذ الواحد لجهة واحدة لا يصدر عنه الا واحد
فلابد في عددها ما يصدر عن كل واحد واحد منفردان يختلف بالنوع لان الكثرة بالعدد لا يتصور في حق نوع واحد الا بكثرة المادة
او استعداداتها كما مر وليس ماديا لو تكثرت فانما يتكثر باختلاف النوع متعدد بالفصول المتباينة لا بالعوارض لاستحالة ان يلزم الشيء عارض
لا يجوز في نوعه والعارض المفارق لابد له من مادة تعين تجدده وحدوثه وزواله فان لم يكن له مادة لم يكن له كثرة وتعدد الا
بالنوع وهذه العقول التي هي من اصل الجواهر السماوية ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات للنفوس السماوية لان التفات
كل كثرة في استكمالها وطلبها الخيرات ما هو علته والى طلب التشبه به فيكون التفات كل واحدة من النفوس السماوية الى علتها والى [illegible]
النسبة لها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا كما ان العقول القريبة للكل ليس احدا في جميع الجهات اذ لو كان مبدأ
الجميع ومعشوق الكل ذاتا احدية محضة بسبب كثرة الجهات العقلية النفسية التي هي الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة
سبحات وجه الحي [illegible] كل [illegible] والمطلق في الجميع على الوجه الاشمل الاتم ذات واحدة الهية
والذات اشتركت في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكلي هو الذات [illegible] اسم الله عز اسمه [illegible] والكل واحدة
معشوق عقلي متوسط لخصها وتحرك نفسي يباشر تحريكها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام
الحسية ومحركات الكرات فتكون النفوس من الملائكة العلية المحركة لها بطريق المزاولة والفعل وتلك العقول هي الملائكة العلمية المحركة بطريق
والشوق لتحريك المعلم للمتعلم بغير انصاف وتغير [illegible] علائق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات من رب
الارباب فسبحان القوي القدير الذي قوته اوجبت هذه الادوار وقدرته ابدعت هذه الوسايل لتربية العالم العالي الى اوجها وذروتها وتخلصها من قيود المحبس وحبستها بذكر مقاصدها الاسنى وغاياتها

فصل في كيفية تحريك العقول المجردة

للاجرام الفلكية ونفوسها التي هي عشاق الهيون متواجدون في ملاحظة جمال الحق وجلاله وقاهرون بالاستغراق في الواردات
الاشراقية واللذات المتواترة النورية ان الحركات السماوية ارادية ومطلوبها ان تكون ارادية فان كان مطلوبها
توقعت او كان مما لا ينال الا [illegible] لانقطعت او وقفت لنيلها منها مطلبا كلا ارادة كلية [illegible] الى ان يجب ان يكون له
نفس ناطقة مفارقة ومطلوبها ليس امرا مظنونا لكانت حدوثه في الحال فان المظنون يتغير دائما والحركة دائمة [illegible]
ولكن سليم الطبع يدرك بفطرته ان الجوهر الكامل الشريف الذي لا نسبة له معتبرة بالقياس الى جوهر الافلاك لا يكون
مقصد الحركة بتلك [illegible] ان كانت لمعشوق ينال ذاته او التشبه به فان توقفت الى ذات وقطعت ان لم ينل فيجب ان يتشبه
او يتجدد دايم الحصول وتشبه مستمر بمعشوق والمتشبه به ليس بجرم فلكي ولا نفس ولا [illegible] بهيئة الحركات والتحريكات وليس كذلك ليس الا حيثيات
لعدم [illegible] ولا الطبيعة الجرمية فان المستفيد [illegible] او ضاعها متشابهة فان التشبه امر عقلي مجرد عن المادة بالكلية بل [illegible] في جميع الوجوه
وليس المتشبه به عقلا واحدا في الجميع والا لاتفقت الحركات فلكل واحد معشوق وليس كما ظن ان المعشوق واحد وحينئذ [illegible]
لنفع له [illegible] الجهات بالنسبة اليها مختلفة بين عرضها ونفع له في كل مرة الخير الاخير اذ خير بين الطريقين [illegible]
فاختيار احدها لنفع فيغرض فاذا ان جاز ان يختار جهة الحركة لنفع له فلم جاز ان يختار اصل الحركة على السكون لنفعه وليس كذا [illegible]
في طريق الجود للحركة الافلاك [illegible] في اسعاد [illegible] شابهها على جوهر شريف في قوة غير متناهية يستمد منه لاستحالة ان يكون القوة الجسمانية
من حيث كونها جسمانية غير متناهية التاثير واستحالة تحريكها لا انفصامها بانفصام الجسم لانا اذا توهمنا انقسام الجسم بقسمين لكان بعض القوة
لا يخلو اما ان يكون تحريكها الى غير النهاية فيكون الجزء مثل الكل وهو محال واما ان يتحرك الى غاية وبعض الى الغاية فيكون المجموع المشتمل
على المثلين متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا يقدر على امر غير متناه [illegible] النفس لها قوة جسمانية من حيث الفعل [illegible] كونها
نفسا وان تجردت بحسب ذاتها كيف ولو كانت غير متناهية التاثير وتحريك لا انفصامها بانفصام الجسم لانا اذا توهمنا انقسام الجسم
بقسمين لكان بعض القوة لا يخلو اما ان يكون تحريكها الى غير النهاية فيكون الجزء مثل الكل وهو محال واما ان يتحرك الى غاية وبعض الى
الى غاية فيكون المجموع المشتمل على المثلين متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا تقدر على امر غير متناه والنفس لها
قوة جسمانية من حيث الفعل [illegible] كونها نفسا وان تجردت بحسب ذاتها كيف ولو كانت غير متناهية التاثير لانحسمت علاقة
جسم محصور محدودة وصحبة البدن بكيفيته [illegible] فاذن لابد لهذه الحركة من محرك مجرد عن المواد ذاتا وفعلا
فعلا والمحرك قسمان احدهما كتحريك المعشوق العاشق والمعلم المتعلم والثاني كتحريك النفس البدن والطبيعة العنصر كميل
الجسم الى اسفل والاول علة غائية للحركة فالحركة الدورية تفتقر الى مباشرة فاعل يكون منه الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرا لما
علمت ان الحركة القريبة لابد ان يكون امرا متجددا لاستحالة ارتباط المتجدد بالثابت فيحتاج الى مفارق [illegible] يكون له الحركة وللاجل
والنفس الفاعلة للحركة وان كانت [illegible] متناهية القوة ولكن مددها الجوهر العقلي بقوة غير متناهية والتحريكات الغير [illegible] الى القوة
الجسمانية على سبيل الامداد والتاييد جائز ليس بمستحيل اذ المستحيل التحريك الغير المتناهي على الاستقلال والانفراد فيكون الجوهر

الفقع حركة لولم ينتظر ان تصير رعنا هذا الوجه في غير مباشرة وكل محرك له تحرك في نفسه فتحريكه للمتحرك لا يكون الا بطريق العشق
كتحريك المعشوق للعاشق تم تم التحريك المحرك الغير المتحرك يتصور على وجهين اما ان يكون بطريق الطلب لذاته كالعلم فانه يحرك الطالب العلم الطريق عشقه له والمحصول
ذاته مثل جوهره واما ان يكون بطريق التشبه به والاقتداء به